ISSN : 2571-9904

استخدامات الأطفال المتمدرسين للانترنت والانعكاسات المترتبة
دراسة ميدانية على عينةمن تلاميذ الإكماليات في ولاية أم البواقي

جمال الدين مدفوني، جامعة الجزائر 03

سيف الدين عبان، جامعة العربي التبسي - تبسة

تاريخ الإرسال: 2018/02/15	تاريخ القبول: 2018/06/04	تاريخ النشر: 28 /2018/06

الملخص

تشهد تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة؛انتشارا واسعا وتغلغلا عميقا في النسيج الاجتماعي والعلائقي للأفراد والمجتمعات، وتعد الانترنت من أبرزها، دخلت البيوت واستحوذت على اهتمام الصغار قبل الكبار؛ وتؤشر الدراسات على التنامي المتسارع لاستخدام الطفللإنترنت، بفعل عوامل الجذب والإبهار من جهة، والظروف والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى، فارضة مزيدا من الضغط على الدول ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، ويعول الباحثون وصناع القرار؛ وبشكل متزايد، على نتائج البحوث الميدانية والتجريبية، ومن بينها هذه الدراسة التي تعمد إلى فهم أمثل لاستخدام الطفل الجزائري للإنترنت من حيث العادات والأنماط، وانعكاسات هذا الاستخدام على معارفه وسلوكه الاجتماعي ووجدانه؛ وذلك لضبطالتخوف من مخاطر استخدام الانترنت المحتملة على السلامة الفكرية، الأخلاقية والنفسية للطفل.

الكلمات المفتاحية: الطفل، الانترنت، الاستخدام، الانعكاسات.

Abstract:

Modern information and communication technologies are widely disseminated and penetrated deeply into the social and relational fabric of individuals and communities. The Internet is one of the most prominent. It has entered the homes and acquired the attention of children before adults.

Studies point to the accelerated development of the child's Internet use, due to factors of attraction, circumstances and social and economic variables, and imposed more pressure on states and institutions of socialization, Researchers and decision-makers increasingly rely on the results of field and experimental research, such as this study, which aims to better understand the use of internet by Algerian child in terms of habits and patterns, and implications of this use on his knowledge, social behavior and consciousness, intellectual, moral and psychological aspects of the child.

.**Keywords:** Child, internet, uses, reflections.

ISSN : 2571-9904

البناء الإشكالي والمفهمي لموضوع الدراسة:

شغل موضوع علاقة وسائل الإعلام والاتصال بالمجتمع حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين قديما وحديثا؛وفي شتى المجالات العلمية، ومع دخول الانسانية ألفيتها الجديدة زاد الاهتمام، لأن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بلغت غايات بعيدة في عمق التأثير، قوة التوجيه، وغرس القيم ونشر المعتقدات، وأضحت هذه التكنولوجيات بمثابة البوصلة التي تحدد أنماط السلوك الاجتماعي، جاعلةً منها محوراً أساسياً في منظومة المجتمع وعاملا للتأثير ومؤشرا للتغيير، وإذا كانت الأسرة؛ قديما، تعتبر أهم المؤسساتالمزودةللأبناء بالمعارف الضرورية، للاندماج في الحياة الاجتماعية وتبنى الاتجاهات والمعتقدات،من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، فدور وسائل الإعلام البارز؛ والمنافس اليوم، لا تخطئه عَينُ ملاحظٍ ولا سَمعهُ، فالأطفاللايقيمونعلاقةمع الحاسوب والانترنت إلا و تعلقوا و تعمقوا في استخدامها، نظرا لما تتيحه لهممن إشباعٍ لرغباتهم، وإظهار لمهاراتهم وقدراتهم.

وفي المقابل تعرف دراسات الجمهور المتعلقة بفئة الأطفال نقصا معتبرا؛ خاصة في الجزائر، رغم الانتشار المتسارع للإنترنت واستخدامها من طرف الأطفال، هذا الاستخدام وانعكاساته على البينة النفسية والفكرية والاجتماعية، يبقى مجهولا؛ وغير مُوثَّقٍ علميا، رغم الاحترازات والتوجسات التي طرحت؛ ولاتزال، من قبل المختصين بدراسة الظاهرة الإعلامية؛ حول المخاطر والآثار المحتملة لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة على الفردعموما؛ والأطفال خصوصا؛ نظرا لخصوصية هذه الفئة،(1)فالمادة الثالثة من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي صادقت عليها الجزائر، تنص على التزام الدول الأطراف باتخاذ التدابير التشريعية والإدارية الملائمة لضمان حماية الطفل، حيث نجد؛ على سبيل المثال لا الحصر، الشبكة الأوروبية للأطفال على الانترنت التي تقدم تقارير سنوية لاستخدام الأطفال للإنترنت، بغية فهم علمي دقيق لكيفية الاستخدام،ولبناء استراتيجياتوسياسات هادفة للحد من مخاطر الانترنت على الطفل.

وبناء على ما تقدم عرضه، سنحاول من خلال هذه الدراسات معرفة استخدامات الطفل للإنترنت وانعكاساتها المختلفة؛ من خلال طرح سؤال رئيس: كيف يستخدم الطفل الإنترنت وماهي انعكاسات ذلك؟

وتفرعت عن هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ماهي عادات وأنماط استخدام الطفل الجزائري للإنترنت؟
- ما هي دوافع استخدام الطفل الجزائري لشبكة الإنترنت؟
- ما مدى متابعة استخدام الطفل للإنترنت؟ وماهي مؤشرات الرقابة والتوجيه؟
- ماهي انعكاسات استخدام الانترنت، على المستوى المعرفي، الاجتماعي والنفسي؟

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع في حد ذاته، حيث يعتبر البحث في الاستخدامات الاجتماعية لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة من المجالات المعرفية المتميزة؛ بأبعادها النظرية والمنهجية؛ والتي تهتم أساسا بتوصيف طبيعة العلاقة التي تجمع بين الإنسان المستخدم والأداة الاتصالية الجديدة(2).ولأن أرقام المركز الوطني للإحصاء لسنة2016 تشير إلى أن نسبة الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة بلغت

ISSN : 2571-9904

29.3%(3).لذا تتجلى أهمية هذه الدراسة في تبيان العلاقة بين الطفل المتمدرس الجزائري؛ واستخدامه للإنترنت، التي توصف بأنها المدرسة الجديدة؛ يتشرب الأطفال من خلال تصفح مواقعها؛ دون رقابة أو توجيه؛ في الغالب، معارفا وقيما تؤثر على تشكيل بنيتهم الشخصية والسلوكية في الحاضر والمستقبل.

ومن جملة الأسباب التي دفعتنا لإجراء هذ الدراسة، الأهمية المتزايدة التي أضحت تتمتع بها؛ الانترنت باعتبارهاوسيلةاتصالية؛ تواصلية تؤثرفيالمجتمع من ناحيةبنيته الاجتماعية والثقافية، وانتشارها الواسع وتنامي استخدامها بين الأطفال الجزائريين، يقابله قلة الأبحاث والدراسات التي تهتم باستكشاف هذه العلاقة، نظرا لأهميةمرحلةالطفولة؛ والتي تستوجب مزيدا من الدراسةوالرعاية، في ظل واقع يميزه تراجعأدوار مؤسسات التنشئة، وخصوصا الدور التربوي للأسر الذي يهدف إلىتشكيل شخصية الطفل و تنمية مهاراته الاجتماعية، فمفهوم الإشراف الأسري على الأبناء؛ تغير، نتيجة التحديات التي فرضتها التكنولوجيات الحديثة، ويتجلى ذلك من خلال بروز أنماط سلوكية توحي بالاغتراب القيمي على المستوى الفردي و الجماعي، ما يهدد الموروث الثقافي والحضاري للمجتمع(4)، فعمل الوالدين خارج المنزل مثلا، أدى إلى تناقص الوقت المخصص للرعاية المستمرة و المباشرة للطفل، غير أن الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى لجوء العديد من الآباء و الأمهات إلى صرف أطفالهم نحو الوسائل الإعلامية طلبا للهدوء بعد يوم شاق من العمل، هذا التعرض؛ المتكرر للرسائل والمضامين التغريبية المشبعة بقيم ومعتقدات؛ الأخر، يؤدي في كثير من الأحيان بالطفل إلى عيش حياة يسودها التخبط القيمي(5).

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- الكشف عنعاداتوأنماطاستخداماالأطفالللإنترنت من جهة، ودوافع الاستخدام من جهة أخرى.
- تسليط الضوء على المخاطر المحتملة التي تهدد سلامة الطفل الجزائري، جراء استخدامه للإنترنت.
- محاولة استكشاف انعكاسات الانترنت على الطفل في الجزائر.

مفاهيم الدراسة:

أ. **انعكاسات**: يوظف مصطلح الانعكاسات عادة مرادفا لمصطلح الأثر، غير أن هذا الأخير مازال يطرح إشكاليات عديدة في ميدان بحوث الإعلام نظر الصعوبة تحديد مصدره وطبيعته ثم قياسه بدقة؛ بالرغم مندراسات التأثير التي امتدت لمدة زمنية طويلة و على نطاق جغرافي واسع ومتنوع(6).

ونعني بالانعكاس في هذه الدراسة ذلكالأثرفياتجاهاتوسلوكات الأطفال؛ الناتج عن استخدام الانترنت؛ فالمحتوى الاتصالي يزود متلقيه بمعلومات جديدة؛ تعزز، تعدل أو تغير في اتجاهاته، ما ينعكس على الموقف ثم السلوك؛ فهنا كمستويات عديدة للأثر؛ بدءًا بالاهتمام، و وصولا إلى حدوث تدعيم داخلي للاتجاهات أو تغييرها، ثم إقدام الفرد على السلوك، غير أن هذا الأثر لا يمكن بأي حال عزله عن المتغيرات أو الظروف الاجتماعية، الثقافية،الحضارية والتاريخية(7).

ب. **استخدام:** يعاني مفهوم الاستخدام من بعض اللبس، بفعل تعدد معاني ومدلولات توظيفه نظريا ومنهجيا، حيث نجده يوظف كمرادف للاستعمال في إطار بحوث الاستعمالات و الرضا الذي جلب اهتمام الكثير من الباحثين، الذين أرادو التعرف على ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام، وكما يوظف كمرادف للتملك أو الممارسة تارة أخرى(8). ويرى الباحثون أن الغموض الذي يعتري المفهوم، راجع لتوظيفهل اكتشاف و وصف

ISSN : 2571-9904

و تحليل سلوكيات وتَمثُّلات تكنولوجيات الاتصال الجديدة(9). كما يمكن أني يعَالجَ المفهوم كنشاط ذي طابع اجتماعي و ثقافي داخل المنظومة السلوكية، حينئذ لايصبح الاستخدام مجرد فعل عابر منفصل عن التكوين النفسي والمادي لشخصية الفرد المستخدم، بل يتخذ شكل نماذج تتجلى أساسا في التكرار و الاستمرار التي يحيلها إلى عادات متكاملة مع باقي الممارسات اليومية للمستخدم(10).

و نقصد بالاستخدام في هذه الدراسة مختلف العمليات التي يقوم بها الطفل على الانترنت؛ وعادات وأنماط هذا التصفح؛ استنادا،إلى خلفياته الاجتماعية والثقافية والعوامل الفردية.

ج. **الطفل:**يطلق لفظ الطفل في علم النفس على الذكر والأنثى من نهاية سنتي الرضاعة إلى البلوغ أو المراهقة(11). ولم يتفق علماء النفس حول تحديد فترة الطفولة ومراحلها بدقة، وسنكتفي هنا بعرض التقسيم الذي سيساعد على عملية تحديد عينة الدراسة من خلال الفئة العمرية المستهدفة؛ فمرحلة المهد؛ تمتد من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية من العمر، مرحلة الطفولة المبكرة؛ من3 إلى5 سنوات؛ مرحلة الطفولة المتوسطة؛6 إلى12،مرحلة الطفولة المتأخرة؛ 13 إلى16.

وسيركز الباحثان في هذهالدراسة على مرحلة الطفولة المتأخرة، فالطفل في هذه المرحلة يمتلكالقدرةعلى استخدامشبكة الإنترنت بشكل واعٍ أكثر من الفئات الأخرى، وينتقل خلالها الطفل من مرحلة بناء التخيلات إلى تفسيرات العلاقات،وإدراكالحدودالحقيقية للعوامل المحيطة به(12).

وفيما يخص **الدراسات السابقة**؛ فلا يمكن لأي باحث أن ينطلق في دراسته من فراغ، إذ لابد من الاعتماد على دراسات سابقة، تفتح للباحث الأفاق وتوسع من مداركه النظرية والتطبيقية، مما يؤدي إلى فهم أعمق للظاهرة محل الدراسة، غير أنه يوجد اختلاف بين الأكاديميين؛ فمنهم من يرى ضرورة إدراجها ضمن مقدمة البحث؛ يمثله الاتجاه الأنجلوساكسوني، غير أن الذين لديهم ميل للمدارس الفرنسية يهملون هذه الجزئية ويرون أنها ليست منضرورياتالمقدمة،بالإضافةإلىماتحملهمنمتاعبالبحثواستنفادالوقت، وعليه سيدرج الباحثان عناوين الدراسات التي لها علاقة بمتغيرات الدراسة، والتي ستساعد في أنجاز البحث خاصة ما تعلق بالجانب التطبيقي.

1. رسالة ماجستير من إعداد آمال شرشور: **الطفل والأنترنت؛ دراسة لعادات وأنماط استعمال الطفل الجزائري للإنترنت**، جامعة الجزائر، كلية العلوم والسياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2009/2008.
2. أطروحة دكتوراه تحت عنوان**الطفل الجزائري وألعاب الفيديو، دراسة في القيم والتأثيرات**، من إعداد أحمد فلاق، جامعة الجزائر، كلية العلوم والسياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2009/2008.
3. التقارير السنوية للشبكة الأوروبية للطفل على الانترنت'**EU Kids Online network**' سنوات 2016/2011.
4. دراسةبايوسفمسعودة؛ **الطفل والانترنت المنزلي مجالات الاستخدام والإشباعات المتحققة**، المنشورة بمجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 2016.

المدخل النظري للدراسة: نظرية الاستخدامات والإشباعات

إن صعوبة التوصل إلى نتائج دقيقة و محددةحول تأثير وسائل الإعلام؛ باعتبار العوامل الوسيطية التي تتدخل في إحداث التأثير وشدته(13)، أدى إلى ظهور اتجاه بحثي جديد يُعنى بالعلاقة الوظيفية بين وسائل الإعلام

ISSN : 2571-9904

وجمهورها، و محور هذا الاتجاه؛ الإجابة عن كيفية استخدام جمهور المتلقين لوسائل الإعلام ولماذا؟ما يفرض؛ البحث عن دوافع التعرض، ولا يُكْتَفَى بهذا بل يتعداه لمحاولة استكشاف الإشباعات التي تقدمها وتتيحها وسائل الاعلام للجمهور؟ بدلا من الاهتمام بما تفعله(14)، فالأفراد حسب بلومرBlumlerلا يستخدمون، وسائل الاتصال بطريقة عشوائية، بل بطريقة مقصودة، وبدلا من أن يكونوا مستقبلين لرسائل الاتصال فإنهم يسعون إلى استعمال وسائل الاتصال بما يتعلق بحاجاتهم ويحقق إشباعاتهم.(15) وتجدر الاشارة إلى أن البحوث ؛ الرائدة كما يصفها البعض، والتي ساهمت في تبلور الأفكار والافتراضات المبكرة للبحث عن الحاجات التي يلبيها المضمون الاعلامي، والامتاع والاشباع الذيتقدمه(16)، تناولت استخدام الأطفال لوسائل الاتصال الجماهيري، نذكر منها؛ دراسة Wolf &Fiskعام 1949 حول دوافع استخدام الأطفال؛ المراهقين للرسوم الهزلية المطبوعة بالجرائد وآثراها، ودراسةRiley'sفي ذات العام، حول استخدام الأطفال لقصص المغامرات التي تعرضها وسائل الإعلام(17)، دراسة Bakerسنة 1961 حول تأثير استخدامات الأطفال للتلفزيون(18).

إن ظهورالانترنت؛ والدراسات المتعلقة بها،لم يأت ببناء نظري جديد منعزل عن النظريات التقليدية؛ بل فرض؛ الواقع الاتصالي الجديد، اعتماد معايير فرضتها، طبيعة الوسائل الأكثر تطورا، وإفرازا للإشكاليات المنهجية والتطبيقية في الدراسات الإعلامية المعاصرة، حيث يرى الباحث والتون دومنيك'Wolton Dominique'أن الدراسات المرتبطة بموضوع الانترنت لاتتطلب إعادة النظر في النظريات الكلاسيكية، غير أنها قدمت ظواهر بحثية جديدة، وحسب رايسو وليامز 'Rice &Williams ' فإن دراسة الإنترنت؛ أو الإعلام الجديد، يعتبر حقلا دراسيا ومعرفيا جديدا، ومتاحا لاختبارالعديدمنالنظرياتوالنماذج. وحسب ستفورد'Stafford'وشكايد 'Schkade' فإن؛ نظرية الاستخدامات قد صمدت أمام التحولات التي برزت نتيجةالتطور التكنولوجي لوسائل الإعلام،للاقترابمن فهم طبيعة العلاقة بين المستخدمين و وسائل الإعلام الجديدة، كما أن ظهور شبكة الانترنت قد أعطى دفع اللبحوث المندرجة ضمن هذه النظرية(19). كونها تساعد الباحثين على دراسة الإشباعات من جهة، وتحديد مختلف دوافع استعمال كل من وسائل الإعلام الحديثة(20).

و يحقق أنموذج الاستعمالات والإشباعات ثلاثة أهداف رئيسية(21) :

- السعي إلى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الّذي يستطيع أن يختار و يستخدم الوسائل التي تشبع احتياجات هو توقعاته.
- شرح دوافع التعرض للوسيلة الإعلامية، و التّفاعل الّذي يحدث نتيجة هذا التعرض.
- التأكيد على نتائج استخدام وسائل الاتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري.

وللإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، **انتهجنا** منهجا يتلاءم وطبيعة الدراسة؛ الوصفية ذات البعدالتحليلي التفسيري، وسنوظف؛ في هذه الدراسة المنهج المسحي، من أجل معرفة الوضع الحالي بظروفه و اتجاهاته فيما يتعلق باستخدام الأطفال للإنترنت، كمعرفة الوسيلة المفضلة للاتصال بشبكة الانترنت في ظل الانتشار المتسارع للهواتف الذكية والألواح الإلكترونية؟ الأوقات المفضلة للاستخدام؟ الخدمات والمضامين الأكثر

ISSN : 2571-9904

استرعاء لاهتمام المبحوثين؟ إذ يعتبر المنهج المسحي من أكثر المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية الخاصة بدراسات الجمهور، وأكثرها ملاءمة للدراسات الوصفية التي تُعنى بجمع الحقائق واستخلاص دلالاتها وفقا لأهداف الدراسة، وذلك بتصنيف دقيق للبيانات يساعد على تحليل الظاهرة ثم تفسيرها(22).

الدراسة الميدانية ونتائجها:

ينحصر **مجتمع بحث** الدراسة في الأطفال المتمدرسين بمرحلة الاكمالي؛ أو المتوسط، وسنعتمد على أسلوب العينة؛ لاستحالة تطبيق المسح الشامل، كما أنه بالإمكان الحصول من أفراد العينة، على بيانات أكثر مما نستطيع الحصول عليه من أفراد المجتمع كله، ويساعد على التعمق في الدراسة(23)، ويعتمد منهج المسح على استخدام عينات ممثلة، عشوائية أو طبقية لمجتمع الدراسة، بهدف التعرف على حجم الجمهور الذي يتعرض لوسائل معينة، و دوافع التعرض وأوقاته، والإشباعات المحققة من الاستخدام(24).

تم توظيف **الاستبانة**؛ باعتبارها الأداة المناسبة لمنهج الدراسة وموضوعها، و للحصول على المعلومات الدقيقة، التي لا يستطيع الباحث أن يلاحظها بنفسه، كما تضمن عدم تَدَخُلِه في التقرير الذاتي للمبحوثين، كل هذه العوامل تساعد في رفع درجة الثبات ودقة النتائج(25).كما وظف الباحثان **المقابلة** كأداة مساعدة للتقرب من أفراد العينة، وشرحا محاور الاستبيان وأسئلته، ودوره في تحقيق أهداف الدراسة، وأن الدراسة تقدم خدمات للجهات المعنية الرسمية والأهلية، وأن الباحثين لا يريدان من التلاميذ إجابات نموذجية، بل إجابات صادقة، تعكس فعلا استخداماتهم، وهو ما تلح عليه Sonia Livingstoneرئيسة شبكة الاتحاد الأوروبي للطفل على الانترنت، عند دراسة علاقة الطفل بالإنترنت(26).

وتم تطبيق الجانب الميداني لهذه الدراسة على عينة من تلاميذ إكماليتي؛ فلاح محمد خياري بلدية أم البواقي، و درقة عبد الرحمن بلدية عين الفكرون، تم اختيارها **وفق العينة التمثيلية الطبقية**،وبلغ عددها 135 مفردة، كما يبينه الجدول رقم 01.

جدول رقم 01: يبين طريقة اختيار عينة الدراسة وخصائها

إكمالية فلاح محمد لخياري -أم البواقي-					إكمالية درقة عبد الرحمن -عين فكرون-					
المستوى الدراسي	الجنس		المجموع	العينة التمثيلية		المستوى الدراسي	الجنس		المجموع	العينة التمثيلية	
	ذكور	إناث		ذكور	إناث		ذكور	إناث		ذكور	إناث

ISSN : 2571-9904

أولى متوسط	83	110	193	8	11	أولى متوسط	73	74	147	7	7
ثانية متوسط	107	80	187	11	8	ثانية متوسط	114	89	203	12	9
ثالثة متوسط	95	48	143	10	4	ثالثة متوسط	102	85	187	10	9
رابعة متوسط	68	91	159	7	9	رابعة متوسط	79	50	129	8	5
المجموع	353	329	682	36	32	المجموع	**368**	**289**	**666**	**36**	**30**
						المجموع الكلي للعينة			**135**		

جدول رقم 02:يوضح توزيع مفردات العينة حسب متغير السن

السن	التكرار	النسبة%
10	06	04.44
11	23	17.07
12	35	25.92
13	41	30.37
14	21	15.55
15	09	06.66
المجموع	**135**	**100**

جدول رقم 03:يوضح توزيع مفردات العينة حسب متغير السن

إكمالية فلاح محمد لخياري			إكمالية درقة عبد الرحمن		
وسيلة الاتصال بالإنترنت	الجنس		وسيلة الاتصال بالإنترنت	الجنس	
	ذكور	إناث		ذكور	إناث
كمبيوتر مكتبي	04	09	كمبيوتر مكتبي	06	07
كمبيوتر محمول	09	06	كمبيوتر محمول	13	07
هاتف نقال	11	08	هاتف نقال	08	03
لوح إلكتروني	12	09	لوح إلكتروني	09	13
المجموع	36	32	المجموع	**36**	**30**

النتائج العامة للدراسة:

ISSN : 2571-9904

قبل عرض النتائج لا بد من الإشارة إلى حرص الباحثين على الحضور ومقابلة عينة الدراسة أثناء توزيع الاستمارة؛ من أجل تهيئة الطفل نفسيا وشرح محاور الاستبيان؛ وبعد استرجاع الاستمارات، تم تفريغ البيانات ومعالجتها إحصائيا، و توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

المحور الأول: عادات وأنماط استخدام عينة الدراسة للإنترنت:

- يتوفر لدى غالبية أفراد العينة اشتراك دائم للإنترنت بنسبة 73% وأن 48% يمتلكونها منذ أكثر من 3 سنوات، وهي أرقام مرتفعة مقارنة بدراسات أجريت منتصف العقد الأول؛ وهذا راجع إلى انتشار وسائل الاتصال بالإنترنت؛ خاصة الهواتف النقالة، وشرائح الجيل الرابع، وتطور شبكات الربط بالإنترنت، وكذا الأسعار المعقولة إذا ما قارناها بالسنوات الأولى للألفية الجديدة.
- تتقارب نسب وسيلة الاتصال بالإنترنت بين الكمبيوتر الشخصي والهاتف النقال بـ37% و35% تواليا، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس والسن ووسيلة الاتصال بالإنترنت، فالذكور الأكبر سناً يعتمدون على الهواتف النقالة أكثر من الإناث والأطفال أقل سنا.
- يستخدم أفراد العينة الإنترنت بشكل دائم بنسبة 69%، ويمكن القول بأن استخدام الانترنت في السنوات القليلة القادمة؛ وفي ظل المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية الحالية، سيصبح نشاطا اجتماعيا يوميا بالنسبة للأطفال، كما هو الحال في الدول المتقدمة.
- توصلت الدراسة إلى أن غالبية مفردات العينة يستخدمون الانترنت من المنزل بنسبة 83%والملاحظ في هذه النقطة؛عدم توفر قاعات الانترنت في المدارس؛ والاستخدام المدرسي للإنترنت، ما يعكس عدم اهتمام المسؤولين بموضوع تربية الأبناء على استخدام الإنترنت ووسائل الإعلام عموما، الذي يعتبر ضرورة ملحة لتوجيه الأبناء نحو الاستخدام الآمن والأمثل لوسائل الإعلام.
- غالبية أفراد العينة يستخدمون الإنترنت يوميا بنسبة 87% مع ملاحظة فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس والسن، حيث ترتفع نسبة الاستخدام اليومي لدى الإناث الأكبر سنا.
- يستخدم غالبية أفراد العينة الإنترنت مساءً بنسبة81%، في حين يستخدمها 18.7% في الليل، وهي نتائج مقاربة جدا للدراسات المشابهة، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس وكذا امتلاك الاشتراك الدائم للإنترنت ووقت استخدام العينة للإنترنت، فالإناث هم أكثر من يستخدم الانترنت ليلا.
- يقضي 76% من أفراد العينة في استخدام الإنترنت من ساعة إلى ساعتين، أما 21% فيستخدمونها أقل من ساعة، في حين 3% فقط يستخدمونها لأكثر من ساعتين، وللإشارة فهذا التقسيم شائع في الدراسات الغربية التي أجريت حول استخدام الطفل لوسائل الإعلام؛ خاصة التلفزيون، استخدام ضعيف؛ أقل من ساعة، متوسط؛ من ساعة على ساعتين و الاستخدام المكثف المفضي إلى الإدمان أكثر من ساعتين.
- يستخدم غالبية الأطفال الإنترنت بمفردهم؛ مع ملاحظة فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيري السن والنوع، حيث يزداد الاستخدام الفردي لدىالذكور الأكبر سناوفي المستوىالدراسي الثالثة والرابعة متوسط.

ISSN : 2571-9904

- يرى أفراد العينة أن التحكم في برامج الحاسوب وخدمات الانترنت، عدم الخوف من استعمال الانترنت، وموافقة الآباء على التوالي، يتيح لهم استخدام الانترنت بمفردهم، وأن 95% من عينة الدراسة يستخدمون الانترنت تلقائيا وبمحض إرادتهم.
- يفضل الأطفال المتمدرسين اللغة العربية أثناء استخدامهم الإنترنت بنسبة بلغت84 % ثم الانجليزية بـ15% و01% فقط بالنسبة للغة الفرنسية، وهي نتيجة تخالف؛ أو بعيدة عن نتائج دراسة مشابهة أجريت بالعاصمة، ويمكن أن نرجع هذا إلى الاختلاف والتباين بين إتقان واستخدام اللغة الفرنسية في الولايات والمدن الكبرى، والمناطق الداخلية وبالجنوب.

المحور الثاني: دوافع استخدام عينة الدراسة للإنترنت:

- أكثر من نصف أفراد العينة يستخدمون الإنترنت للاتصال بالأخر بنسبة 56% ثم البحث عن الأخبار والمعلومات، فالترفيه وقضاء وقت الفراغ بـ 20 % و 18% تواليا، وبتطبيقكا[2]وجدنا فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير السن ودوافع استخدام الإنترنت؛ وتجدر الإشارة هنا، إلى أن نتائج الدراسة جاءت مخالفة للدراسات المشابهة، من ناحية ترتيب دوافع استخدام الطفل للإنترنت، فغالبية الدراسات أبانت أن البحث عن المعلومات والاستقصاء هو الدافع الرئيسي للاستخدام، ويمكن تفسير هذا الأمر بالانتشار المتسارع لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي منذ خمس سنوات الأخيرة تقريبا.
- يحرص أفراد عينة الدراسة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الترفيهية بانتظام أكثر من المواقع التعليمية، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير السن، الجنس ووسيلة الاتصال بالإنترنت؛ إذ يميل الذكور الأكبر سنا ومستخدم و الهواتف إلى تفضيل مواقع التواصل الاجتماعي.
- يتمثل أفراد العينة الانترنت كوسيلة اتصال وتعارف وترفيه أكثر منها وسيلة تعليمية، مع ملاحظة فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير السن وتمثلات الطفال للإنترنت، وهي نتائج تعكس انتشار استخدام الطفل لمواقع التواصل الاجتماعي نتيجة لسهولة الوصول إليها، وعدم فرض الرقابة القانونية والأخلاقية لاستخدام الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الثالث: متابعة استخدام الطفل للإنترنت ومؤشرات الرقابة والتوجيه.

- يستخدم أفراد عينة الدراسة الانترنت بموافقة آبائهم بنسبة 78% في حين نجد أن22% يستخدمونها دون موافقة الأهل، مع وجود فروق دالة إحصائيا بين متغير الجنس وموافقة الآباء على استخدام أبنائهم للإنترنت، وجاء في مقدمة أسباب عدم موافقة الآباء حسب عينة الدراسة؛ المبالغة في الخوف من محتويات الإنترنت، وجهل الآباء بإيجابياتها.
- أكد ما يقارب ثلاثة أرباع العينة71% أن أولياءهم يحددون لهم قواعد الاستخدام، والمتمثلة في وقت استخدام لإنترنت، أيام الاستخدام، ونوع المواقع والمحتوى.
- لا يناقش48% من عينة الدراسة أوليائهم فيما يخص نوع المواقع والمحتويات التي تم التعرض لها، فيما عبر24% عن مناقشتهم لأولياء ما دعت الضرورة إلى ذلك، في حين 28% يناقشون أولياءهم بصفة منتظمة، مع ملاحظة فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير السن ومناقشة الطفل لأولياء.

ISSN : 2571-9904

- أكد 41% من عينة الدراسة أن أباءهم يطلبون منهم عدم حذف سجل الاستخدام، في حين لا يعرف 37% منهم ماهية سجل الاستخدام، مع ملاحظة فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير السن والجنس ومطالبة الأهل بعدم حذف الأطفال لسجل الاستخدام.
- يتزعج82% من عينة الدراسة من محاولة الأولياء مشاركة أبنائهم لمحتويات الإنترنت، وذلك راجع حسبهم إلى أن استخدام الإنترنت يحتاج إلى الخصوصية، وأن اختيارات الأولياء لا تتماشى واحتياجاتهم.
- يعتمد غالبية مفردات عينة الدراسة؛ على محرك البحث ڤوڤل بنسبة 89%، والملاحظ عدم معرفة واستخدام عينة الدراسة لمحرك البحث الخاص بفئة الأطفال Kiddle، ما يدل على عدم إيلاء الاهتمام بمخاطر استخدام الطفل للإنترنت من طرف الأسر والمدارس التربوية، أو عدم رغبة الأطفال في ذلك.

المحور الرابع: انعكاسات استخدام الانترنت على عينة الدراسة.

- يعتقد 21% فقط من عينة الدراسة أن استخدامهم للإنترنت حسن من مستواهم العملي والمعرفي، في حين نجد63% ساعدهم استخدام الانترنت على بناء العلاقات والتواصل مع الأصدقاء، وأخيرا16% يساعدهم استخدام الانترنت على قضاء وقت الفراغ، وبتطبيقكا[2] وجدنا فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير السن ومجال الاستفادة من الانترنت.
- قارن31% من أفراد العينة بين عاداتهم وقيمهم، وبين ما يتلقونه من عادات وقيم؛ بين قوسين مغلفة بأساليب الإقناع، هذا الأمر قد يشكل خطرا على سلامة البنية الفكرية والقيمية للأطفال.
- أقر غالبية أفراد العينة المقدرة بـ 87% بتعرضهم لمحتوى إباحي أثناء استخدامهم للإنترنت، وأن غالبيتهم؛ أيضا، تعرضوا لهذا المحتوى من خلال استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، مع ملاحظة فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من متغير؛ السن والجنس ووسيلة الاستخدام والتعرض للمحتوى الاباحي.
- يُقبل 29% من مفردات عينة الدراسة على زيارة المواقع الاباحية بانتظام، وهي نسبة مرتفعة، لابد من الوقوف عندها ودراسة أسبابها ودوافعها، لحماية الأطفال من تأثيراتها المدمرة صحيا، نفسيا واجتماعيا، وأن21% انخرطوا في عمليات إرسال أو استقبال لمحتوى إباحي.
- تعرض48% من عينة الدراسة إلى التنمر والتسلط، من طرف أشخاص غرباء، و14% من أصدقاء وأشخاص معروفين، مع ملاحظة فروق دالة إحصائيا بين متغير الجنس وتعرض عينة الدراسة للتنمر والتسلط، فالإناث هم الأكثر عرضة لمثل هذه الممارسات، وفي هذه النقطة يحذر الدارسون

ISSN : 2571-9904

من هذه الظاهرة المنشرة بكثرة؛ خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، وتأثيراتها النفسية على الضحية ومرتكب الفعل.

- غالبية من تعرضوا للتنمر، شعروا بإهانة بنسبة بلغت 93%، ويؤثر هذا على ثقة الطفل في النفس، وفيما يخص طريقة تعامل الطفل مع حالات التنمر، قرر44% منهم معاملة من تسلطوا عليهم بالمثل كرد فعل؛ بين قوسين تكرار الفعل يفضي إلى اكتساب السلوك العنيف والعدواني، في حين لجأ32% إلى التوقف المؤقت عن استخدام الانترنت، أما 24% الباقية فغيروا حساباتهم وملفاتهم الشخصية.
- يفضل69% من عينة الدراسة استخدام الإنترنت على القيام بالنشاطات المنزلية والمدرسية، وهذا ما ينذر بانعكاسات اجتماعية غير مرغوب فيها، كالعزلة، وضعف التواصل الاجتماعي(الواقعي) والأسري، واغتراب الذات عن محيطها الاجتماعي.
- صرح30% من أفراد العينة أنهم تعاملوا مع مواقف صادفتهم في حياتهم، على أساس أو انطلاقا من نماذج سلوكية كانوا قد تعرضوا لها أثناء استخدامهم للإنترنت.
- يرى 87% من عينة الدراسة بأن الإنترنت ضرورية في حياتهم، ولا يمكن الاستغناء عنها، وبتطبيق كا^{2}وجدنا فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من متغير السن ووسيلة الاتصال بالإنترنت ومكانة الانترنت في حياة عينة الدراسة.
- يشعر53% من عينة الدراسة بالتوتر والقلق عند فقدان الاتصال بالإنترنت، فيما يلح 23%على معالجة المشكل، فيما يشعر17% بالنقص، في حين لا ينزعج 07% بانقطاع الاتصال بالإنترنت.
- تقاربت نسب المبحوثين فيما يخص استعدادهم للتضحية بساعات النوم الكافية من أجل استخدام الإنترنت، حيث صرح 51% من عينة الدراسة بأنهم مستعدون لذلك، عكس 49%، ما يمثل انعكاس سلبي على صحة الطفل المتمدرس وعلى تحصيله المدرسي.

خاتمة

إذا؛ من خلال هذه الدراسة حاولنا استكشاف جزء من استخدام الطفل للإنترنت ومجالاته، للوقوف على الانعكاسات النفسية والاجتماعية، ولأن الإحاطة بهذا الموضوع يحتاج إلى تظافر الجهود، نقترح على الجهات المعنية رسمية كانت أو أهلية تشكيل فرق بحث تعنى بدراسة علاقة الطفل بالإنترنت، للتعمق أكثر في متغيرات الظاهرة، في ظل ديناميكيتها.

- لابد للفاعلين؛ سواء الجهات الرسمية أو الأهلية من تفعيل آليات الضبط الاجتماعي، والحزم والحسم في العلاقات العضوية بين إكراهات التحولات التكنولوجية و التحوّلات الاجتماعية، حتى نضمن للطفل حقه في انتماء سوسيولوجي، يضمن له نمو لائق وتشكيل شخيصة سوية.
- أن الأوان للاهتمام بموضوع التربية الإعلامية، وتفعيل ألياتها لتمكين الطفل والأفراد عموما من استخدام أمن و واعي لوسائل الإعلام، وتسليحه بأسباب مواجهة المدّ العولمي الذي بات واقعا مفروضا في حياتنا، و تشجيع الأطفال و تمكينهم من الاستخدام الواعي و الفعال للتكنولوجيات الحديثة، تنميةً لمهاراتهم الإدراكية و المعرفية، و قدراتهم، و تفجير اللطاقات المبدعة و المواهب،في إطار

ISSN : 2571-9904

مشروع تمكين الطفل من اكتساب المهارات و المعارف الأساسية للتعامل مع مختلف وسائل الإعلام والاتصال عموما، و التكنولوجيات الحديثة خصوصا، إذ لا يمكن إلغاء استخدام الشبكة العنكبوتيةّ و مواقع التواصل الاجتماعي، أو مراقبة استخدامها بشكل كامل، في ظل توفر الهواتف الذّكية و الألواح الإلكترونية و مقاهي الانترنت، إنمّا يمكننا مسايرتها ومسايستها بغية الاستفادة منها بكل حكمة.

هوامش البحث:

(1). ربيعة بن صالح الكواري: **المد الإعلامي وتأثيره على الطفل**، ط1، مطابع الراية، الدوحة، قطر، 2007، ص18.

(2). حمد سليم قلاتة: **المعلوماتية والمجتمع جدلية التأثير والتأثر**، مجلة علوم وتكنولوجيا ، العدد38، 1996، ص47.

(3). ديمغرافياالجزائر 2016، **المركز الوطني للإحصاء**، ص1. عن الموقع: http://www.ons.dz/IMG/pdf/Demog16ar.pdf

(4) نصرالدينهتون،**الوضع الاقتصادي للأسرة وأثره في التنشئة الاجتماعية للطفل المتخلف ذهنيا**،رسالةماجستير،قسم علم الاجتماع،جامعة باتنة؛ الجزائر، 2008، ص79.

(5). فاطمة همال: **الألعاب الالكترونية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة وتأثيرها في الطفل الجزائري**، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة (الجزائر)، قسم الإعلام والاتصال،2012،ص69.

(6) السعيد بومعيزة: **أثر وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لد بالشباب**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم علومالإعلام والاتصال،2006، ص29.

(7). محمد منيرحجاب: **المعجم الإعلامي**، دط،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة، مصر، 2004 ،ص114.

(8). فضيلة تومي: **التفاعلية و وسائلها في التلفزيون الجزائري** ،مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2007، ص25.

(9) عبد الوهاب بوخنوفة: **المدرسة، التلميذ، المعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال- التمثل والاستخدامات**، رسالة دكتوراه، جامعةالجزائر، قسمعلوم الإعلاموالاتصال،2007، ص49.

(10). نصر الدين لعياضي: **الرهانات الفلسفية و الأبستمولوجيا للمنهج الكيفي: نحو آفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية**، أبحاث المؤتمر الدولي الإعلام الجديد تكنولوجياجديدة لعالم جديد،منشورات جامعة البحرين، 2007،ص20.

(11) حامد عبد العزيز الفقيد: **دراسات في سيكولوجية النمو**، دط، دار القلم، الكويت، د سنة، ص17.

(12). أحمد زكي صالح: **علم النفس التربوي**،ط1،مكتبة النهضة،القاهرة، مصر، 1972،ص118.

(13). خليل أبو إصبع: **الاتصال الجماهيري**، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1999، ص214.

(14). محمد عبدالحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط3،عالمالكتب، القاهرة،مصر، 2004،ص273.

(15)Blumler Jay, Katz Elihu, **The Uses Of Mass Communications, Current Perspectives on Gratifications Research**, Sage Publications, California, 1974, p56.

(16). ملفين ديفلر، ساندر بول روكيتش:**نظريات وسائل الاعلام**، ترجمة كمال عبد الرؤوف، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، دسنة، ص266.

ISSN : 2571-9904

(17). محمد فضل الحديدي: **نظريات الإعلام: اتجاهات حديثة في دراسات الجمهور و الرأي العام**،دط، مكتبة نانس،مصر، 2006، ص11.

(18). مرزوق عبد الحكم العادلي: **الإعلانات الصحفية: دراسة في الاستخدامات و الإشباعات**، ط1،دار الفجر للنشر و التوزيع، د بلد، 2004، ص113.

(19)Nicholas Michael Cummings : **the uses and gratifications of communication in virtual spaces ;** media depictions of second life, 2002-2008, School of Journalism and Communication, University of Oregon, 2008, p06.

.(20) Thomas E. Ruggiero : **Uses and Gratifications Theory in the 21st Century**, Mass Communication & Society, 2000, pp 33,37.

(21). مليكة هارون: **الشباب والانترنت دراسة في الاستخدامات والإشباعات**، رسالة دكتوراه، علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزار3، 2012، ص84.

(22). محمد عبد الحميد: **دراسة الجمهور في بحوث الإعلام**،ط1،عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1993،ص122.

(23). عاطف عدلي العبد: **استطلاعات و بحوث الرأي العام والإعلام**، دط، دارالفكرالعربي،القاهرة، مصر، 2002،ص 12،13.

(24). حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال و نظرياته المعاصرة**،ط2، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، 2001 ، ص394.

(25). محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**،ط3 ،القاهرة، عالمالكتب، 2008،ص106.

(26)Sonia Livingstone : **Risks and safety on the internet: the perspective of European children: full findings and policy implications from the EU Kids Online survey of 9-16 year olds and their parents in 25 countries,**2011,p50. Retrieved from ; http://eprints.lse.ac.uk/33731/